

شرح رياض الصالحين

شرح باب: النصيحة

شرح حديث تميم الداري: الدين النصيحة

عَنْ أَبِي رُقَيْةَ تَمِيمِ بْنِ أَوْسِ الدَّارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ». رواه مسلم.

قَالَ سَمَاحَةُ الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ ابْنِ عَثِيمِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

ذكر المؤلف - رحمه الله تعالى - في باب النصيحة ثلاثة أحاديث: الحديث الأول عن تميم بن أوس الداري رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»، الدِّينُ النَّصِيحَةُ، الدِّينُ النَّصِيحَةُ» كَرَّرَهَا ثَلَاثًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَجْلِ أَنْ يَنْتَبِهَ الْمَخَاطَبُ وَالسَّامِعُ حَتَّى تَتَلَقَى مَا يَقُولُهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِانْتِبَاهٍ. قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قال: «لله، وكتابه، ورسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم»
خمسة أشياء هي محل النصيحة.

والنصيحة لله - عزَّ وجلَّ - تكون بالإخلاص لله تعالى، والتعبد له محبة وتعظيمًا؛ لأنَّ الله عزَّ وجلَّ يتعبد له العبد محبة، فيقوم بأوامره طلبًا للوصول إلى محبته عزَّ وجلَّ، وتعظيمًا فينتهي عن محارمه خوفًا منه سبحانه وتعالى.

ومن النصيحة لله: أن يكون الإنسان دائمًا ذاكراً لربه بقلبه ولسانه وجوارحه، أما القلب فإنه لا حدود لذكره، والإنسان يستطيع أن يذكر الله بقلبه على كل حال، وفي كل ما يشاء، وفي كل ما يسمع؛ لأن في كل شيء لله تعالى آية تدل على وحدانيته وعظمته وسلطانه، فيفكر في خلق السماوات والأرض، ويفكر في الليل والنهار، ويفكر في آيات الله من الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وغير ذلك، فيحدث هذا ذكراً لله عزَّ وجلَّ في قلبه.

ثم قال صلى الله عليه وسلم: «ولكتابه»، يعني أيضاً من الدين النصيحة لكتاب الله عزَّ وجلَّ، وهذا يشمل كتاب الله الذي نزل

على محمد صلى الله عليه وسلم، والذي أنزل من قبل،
والنصيحة لهذه الكتب بتصديق أخبارها، أي أن ما أخبرت به
يجب أن نصدقه.

أما بالنسبة للقرآن فظاهر؛ لأنَّ القرآن - والله الحمد - نُقل
بالتواتر من عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا وإلى
أن يرفعه الله عزَّ وجلَّ في آخر الزمان، يقرؤه الصغير
والكبير، وأما الكتب السابقة فإنها قد حُرِّفت وغيِّرت وبُدِّلت،
لكن ما صحَّ منها فإنه يجب تصديق خبره واعتقاد صحة
حكمه، لكننا لسنا متعبدين بأحكام الكتب السابقة إلا بدليل من
شرعنا.

ومن النصيحة لكتاب الله: أن يدافع الإنسان عنه، يدافع مَنْ
حَرَّفَه تحريفًا لفظيًا، أو تحريفًا معنويًا، أو من زعم أن فيه
نقصًا، أو أن فيه زيادة، فالرافضة مثلًا يدَّعون أن القرآن فيه
نقص، وأن القرآن الذي نزل على محمد أكثر من هذا الموجود
بين أيدي المسلمين. فخالفوا بذلك إجماع المسلمين، والقرآن -
والله الحمد - لم ينقص منه شيء، ومن زعم أنه قد نقص منه
شيء؛ فقد كَذَّب قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ
لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: 9]، فالله عزَّ وجلَّ تكفل بحفظه، ومن

ادعى أنه قد نقص حرفاً واحداً اختزل منه؛ فقد كذب الله عزَّ وجلَّ، فعليه أن يتوب ويرجع إلى الله من هذه الردة.

ومن النصيحة لكتاب الله: أن ينشر الإنسان معناه بين المسلمين؛

ومن النصيحة لكتاب الله: أن تؤمن بأن الله تعالى تكلم بهذا القرآن حقيقة، وأنه كلامه عزَّ وجلَّ؛ الحرف والمعنى.

ومن النصيحة لكتاب الله عزَّ وجلَّ: أن يقوم الإنسان باحترام هذا القرآن العظيم.

أن لا تضعه في موضع يمتهن فيه، ويكون وضعه فيه امتهاناً له، كمحل القاذورات وما أشبه ذلك، ولهذا يجب الحذر مما يصنعه بعض الصبيان إذا انتهوا من الدروس في مدارسهم، ألقوا مقرراتهم والتي من بينها الأجزاء من المصحف في الطرقات أو في الزبالة أو ما أشبه ذلك، والعياذ بالله.

وأما وضع المصحف على الأرض الطاهرة الطيبة، فإن هذا لا بأس به ولا حرج فيه؛ لأن هذا ليس فيه امتهان للقرآن، ولا إهانة له، وهو يقع كثيراً من الناس إذا كان يصلي ويقرأ من

المصحف وأراد السجود يضعه بين يديه، فهذا لا يعد امتهاناً
ولا إهانة للمصحف فلا بأس به، والله اعلم.